مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد01 2023/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المعتقد الشعبي والطفل " دراسة أنثروبولوجية دينية"

Belief and the Child "An Anthropological Religious Study"

الدكتورة ربعاني وريدة *

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف–الجزائر

asma.hemici.192@gmail.com -

تاريخ الاستلام: 2022/09/06 تاريخ القبول: 2022/11/12

- **الملخص** :

لكل مجتمع ثقافة يصنعها أفراده و تراث يجعل كل من ينتمي إليه يتفاخر و يتغنى به ، نذكر من هذه الثقافة المعتقدات التي تمثل رافدا من روافد المجتمع و تلعب دورا مهما في توجيه سلوك الأفراد و ترسيخ جزء من ثقافتهم و هي تعد جملة أفكار نشأت عند الفرد إثر ظروف خاصة ساهمت تفاعلات البيئة و المجتمع في صناعتها ، ثم اتجهت مع مرور الزمن إلى مسار اليقين و الجزم لتتحول إلى حقيقة لا يقبل الجدال فيها ،و قد يفرض الإيمان بها على الإنسان الدفاع عنها و مخالفة العقل و الدين بل يتعداها إلى معاداة من يخالفها .

فالمعتقدات موروثات احتلت عقول الناس و شغلت حياتهم و شغفت بها نفوسهم و ملكت قلوبهم و أضحى كتسليم بها و الخضوع لحكمها من المسلمات و البديهيات التي لا يرقى إليها الشك

و قد أخذت المعتقدات سبيلها إلى قلوب الناس و نفوسهم عامتهم و خاصتهم منذ بداية عمرها الطويل في تعاقب الأجيال و تداول الأزمنة حتى رسخت في الوعي و أصبحت جزءا من الوجدان الشعبي.

الكلمات المفتاحية : المعتقد الشعبي ، الطفل ،الثقافة الشعبية ،الأنثوبولوجية

Abstract:

Every society has a culture that is colored by its members and a heritage that makes everyone who belongs to it brag and sing about it. We mention from this culture the beliefs that represent one of the tributaries of society and play an important role in directing the behavior of individuals and consolidating a part of their culture. Special circumstances have contributed to the interactions of the environment and society in its manufacture, and then, with the passage of time, tended to the path of certainty and assertiveness to turn

* **المؤلف المرسل**: ربعاني وريدة، **الايميل**: asma.hemici.192@gmail. com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

into an indisputable truth, and faith may impose it on the human being to defend it and go against reason and religion, but rather exceeds it into hostility . .to those who opposite beliefs are legacies that occupied people's minds, occupied their lives, and possessed them Their hearts and sacrificed it and submitting to its rule is a given and unquestionable axiom.
Beliefs have made their way to the hearts and souls of people, common and private, since the beginning of their long life in the succession of generations and the circulation of times until they became rooted in awareness and .became part of the popular conscience

key words :
Folk belief, children, popular culture, anthropology.

مقدمة

الطفل هو بداية الحياة وهو في ميلاده وفطامه ونموه رمز حي متجدد بتجدد هذه الحياة وينسج التراث الشعبي حول حمله وميلاده وحمايته العديد من الممارسات والمعتقدات.

وتعد مرحلة الطفولة من أهم الفترات في تكوين شخصية الطفل، فيها ترسم ملامح شخصية الفرد مستقبلا، وفيها تتشكل عنده العادات والاتجاهات والقيم، وتنمو الميولات، وتتكون المهارات، وتمثل القيم الروحية والتقاليد والأنماط السلوكية، وخلالها يتحدد مسار نمو الطفل البدني والعقلي والاجتماعي والعاطفي طبقا لما يتوفر له في البيئة المحيطة من عناصر تربوية وثقافية.

و المعتقدات الشعبية كثيرة و متنوعة فمنها معتقدات حول الصحة و المرض و الحياة و الموت و الزواج و الطلاق و الحمل و الولادة و غيرها من الموضوعات التي تشكل حياة أي مجتمع من المجتمعات و الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع تتمثل في كيفية استثمار الصيغ الاعتقادية من الخبرة الشعبية المتراكمة عبر الأجيال أثناء تعامل الوالدين مع المولود جنينا و طفلا و رضيعا و تندرج ضمن الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الفرعية هي :

- ما هي أهم أشكال المعتقد التي تمارس أثناء تنشئة الطفل ؟
- و ما أثر المعتقد على حياة الطفل و مستقبله ؟

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه المقالة بحول الله .

يشغل المعتقد في حياة العديد من المجتمعات حيزا كبيرا عند سكانها خاصة عند فئة النساء فالاعتقاد عندهن يمثل جزءا من مقومات شخصياتهن و عنصرا هاما من عناصر ثقافتهن لذا كثرت ظواهره و اختلفت من بيئة إلى بيئة ، و تعددت من مجتمع إلى آخر ، كما لا يمكننا إنكار ما تركته لنا الحياة الأولية من بصمات و من معتقدات و أفكار تجذرت في أعماق النفس الإنسانية ،و في حياة الناس و سلوكاتهم .

و من بين الأمثلة حول هذه الممارسات و المعتقدات بصورة عامة الاحتفال بميلاد الطفل ، و باليوم السابع لمولده و تحضير العقيقة اقتداء بسنة سيدنا محمد- صلي الله عليه و سلم – و إقامة الأذان في أدن الطفل و التحنيك و حلق الرأس و الختان ...الخ

و من بين المعتقدات : التداوي بالسحر و التكهن و التبرك بالأولياء الصالحين و طلب مساعدتهم في مسائلهم كالزواج و الانجاب و طرد الأرواح الشريرة و العين و من بين أكثر المعتقدات شيوعا التنبؤ بالمستقبل و محاولة استطلاع الغيب لمعرفة مصير و حياة الذكر و الأنثى إما بالتفاؤل أو التشاؤم .و قبل الولوج إلى المعتقدات التي لها علاقة بالطفل نحاول في بادء الأمر تحديد المعنى اللغوي و الاصطلاحي للمعتقد .

- **1- مفهوم المعتقد :**
- **أ–المعنى اللغوي:**

وردت كلمة معتقد في المعاجم العربية بدلالات عديدة حيث نجد "ابن منظور" يعرفها على أنها من أصل الفعل الثلاثي عقد العقد نقيض الحل ،عقده ،يعقده ،عقد تعاقدا و يقال اعتقد بالشيء أي اقتنع به و أثبت له (**ابن منظور ، بيروت 1424 هـ ، 2003 ، ص 363**)

و من المعاني الأخرى التي وردت لابن منظور : اعتقده كعقد من العقد ،و هو الربط والابرام و الإحكام و منه اليقين و الاثبات و العقد حجم العقد و الجمع عقد و خيوط معقدة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

،شديدة الكثرة ،و يقال عقدت الحبل فهو معقود و منه عقد اليمين و النكاح و عقد الحبل شد بعضه ببعض نقيض حله " (**عمر سليمان الأشقر ،الأردن 1999 م ، ص 11**)

و في قوله تعالى " و لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم و لكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان " (**سورة المائدة ، الآية 89**)

و العقيدة يقين لا يقبل الشك ،و حتى تصبح الأصول عقيدة لابد أن تصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنا لا عقيدة ، يقول صاحب المعجم الوسيط : " العقيدة الحكم الذي لا يقبل الشط فيه لدى المعتقد "(**إبراهيم مذكور و آخرون ، مصر 2005 م ، ص 613**)

بمعنى أن العقيدة هي الأمور التي تصدق بها النفوس و تطمئن إليها القلوب و تكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب و لا يخالطها شك.

ب– المعنى الاصطلاحي :

تعددت تعريفات المعتقد الشعبي مما يدل على اهتمام الدارسين و الباحثين به و من هذه التعريفات "كل ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم و سلوكهم و طرق تفكيرهم " (**سميح دغيم ، بيروت 1990 ، ص 07**)

من خلال هذا التعريف نجد أن المعتقد الشعبي يؤثر على جميع جوانب الحياة الروحية و النفسية و الفكرية ، فهو القوة التي تفرض نفسها داخل المجتمعات و من خلالها يعمل الناس على بناء حياتهم و سلوكهم و تفكيرهم .

و في تعريف آخر :" المعتقد هو أول أشكال التعبيرات الجمعية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني و يبدو أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة لأن المعتقد هو الذي يعطي الخبرة الدينية شكلها المعقول " (**فراس السواح سوريا 2002 ، ص 47**)

من خلال هذا التعريف نرى أن المعتقد هو كل ما يتعلق بالمكبوتات الداخلية و الجانب الروحي و لتجسيده على أرض الواقع لابد أن يتم ربطه بالجانب الفكري .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و يعرف غوستاف لوبون " في كتابه الآراء و المعتقدات المعتقد بأنه : " هو إيمان ناشئ من مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل أو مذهب جزافا "(**غوستاف لوبون ، مصر 2014 ، ص 7**)

و يصف المعتقد بالمعرفة وهو كل عمل صادر من الايمان و متى استعان المرء في تحقيق صحة المعتقد بالتأمل و التجربة و لا يظل المعتقد معتقد ، أي متعلق بالايمان فقط بل يصبح معرفة مع التجربة .

و قال ألوبون عن المعتقد أيضا : " العقيدة تطلق على الأمور التي تصدق بها النفوس،و تجزم بها الأذهان ،و تكون يقينا عند أصحابه لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك بحيث يؤمن بها المعتقد إيمانا جازما لا يتطرق إليه شك " (**غوستاف لوبون ، مصر ،2014 ، ص 105 – 107**)

فالمعتقد من خلال هذا التعريف هو ما تصدقه النفس و تقتنع به بحيث يصبح ذو سيطرة عظيمة تشغل الحياة و تملك القلوب .

كما عبر محمد الجواهري عن المعتقد بأنه : " تلك الأفكار و الأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية و الشاذة ،كتصورات الناس إزاء الظواهر الفيزيقية و النفسية كالأحلام و النوم و الميلاد و الولادة و الخلاص و الموت و رؤية المستقبل بأنواعها و أساليبها المختلفة " (**محمد الجوهري ، القاهرة 1978 ، ص 45**)

فمن خلال ما قدمناه من تعريفات نخلص إلى :

أن المعتقد هو النقل الوجداني لقضية أو خبر يحتمل الصدق حسب ما يوجد لدى الفرد من أسباب و حجج ،و هناك من يستخدم مفهوم المعتقد و الأفكار بمعنى واحد و يرى أنه يمكن تقسيم المعتقدات على أساس الموضوعات التي تشملها سواء خاصة بالبيئة أو بالكائنات الحية ، أما المعتقد الشعبي فهو الذي لا يؤمن به العقل الراقي ،و هو المتعلق بالعالم الخارجي ،و العالم فوق الطبيعي و لقد كان من الشائع أن يطلق عليها في الماضي بالخرافات أو جزعبلات فنجد أن هناك معتقدات و معارف تتعلق بالعالم الطبيعي و أخرى بما وراء الطبيعة ،و تظل هذه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المعتقدات كامنة في وعي الشعوب قاطبة سواء كانت دينيا أو منبثقة من نفوس الشعوب عن طريق الالهام أو الرؤية أو الكشف ، أو كانت معتقدا دينيا تحولت إلى أشكال جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال و تظهر هذه الممارسات في جوانب مختلفة من حياة الانسان و طبائعه .

-2 عوامل نشأة المعتقدات الشعبية :

- **أ– العوامل الباطنية :**

1. **الأخلاق** : إن للأخلاق شأن عظيم في تكوين المعتقدات و لا يقدر الفرد على التخلص من تأثيرها فما ينشأ من تفاؤل أو تطير يكون ناتجا عن الأخلاق أكثر من الذكاء .
2. **المثل الأعلى** :المثل خلاصة الرغبة العامة للأمة و احتياجاتها و أمنياتها فالمعتقدات لا تكون ذات قوة إلا إذا أصبحت مثلا أعلى .
3. **الاحتياجات** : هي من أكبر العوامل في تكوين المعتقدات .
4. **الحرص** : المشاعر الثابتة الموصوفة بالحرص هي مصدر المعتقدات (**غوستاف لوبون ، مصر 2014 ، ص 105 ، 107**)

- **ب–العوامل الخارجية:**

1. **الانطباعات الأولى** : هي ما يشعر به المرء عند مصادفته أول مرة و ما يجهله من قبل .
2. **الاحتياج إلى التفسير** : لدى الإنسان الكثير من التساؤلات و القضايا التي تحتاج إلى تفسير و لذلك فهو يبحث عن حل لجميع هذه التساؤلات و الأفكار،و الاحتياج إلى التفسير يلازمه من المهد إلى اللحد
3. **الألفاظ و الصيغ و الصور** و هي من أكثر العوامل توليدا للمعتقدات لما فيها من قدرة
4. وهيبة .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

5. **الأوهـام** :عنـدما نريـد أن نشـرح أشـياء في الشـعور يجعلنـا الـوهم نعتقـدها (**غوسـتاف لوبون ، مصر 2014 ص 111،114**)

-3أسباب انتشار المعتقدات :

من أهم العوامل المؤدية لانتشار المعتقدات ما يلي :

- ✓ المثال : هو أحد وجوه التلقين الفعالة يكون ذا وقع في النفس ليؤثر فيها .
- ✓ النفوذ : هو المتحكم في أكثر معتقداتنا .
- ✓ التوكيـد : إن التوكيـد و التكـرار عـاملان قـويان في تكـوين و انتشـار المعتقـدات يقتضـي التوكيـد أن يكـون وجيـزا لـه تأثـير في الـنفس " التوكيـد لا يلبـث" بعـد أن يكـرر تكـرارا كافيا أن يحدث رأيا ثم معتقدا "(**غوستاف لوبون ، مصر 2014 ص. 175**)
- ✓ التكـرار : هـو إعـادة لفـظ أو فكـرة أو صـيغة تكـرارا متتابعـا ،يتحـول إلى معتقـد فيصـبح قوة تفرض نفسها داخل النفس البشرية .

-4صفات المعتقدات الأساسية :

- المعتقـد احتيـاج نفسـي مهـيمن : الإنسـان يحتـاج إلى الاعتقـاد ليخلـق جـو مـن الطمأنينـة و الراحـة النفسـية و الهـدوء ،فالمعتقـد أينـع في عـالم الاشـعورو يحتـاج لاثبـات أمـره إلى أي حجة تدعمه ، فهو يخلو من كل إرادة عقلية تسيره .
- عـدم التسـامح في أمـر المعتقـد : إن المعتقـد هـو الإيمـان بالشـيء و التسـليم الكامـل لـه فكلمـا كـان المعتقـد قـويا قـل تسـاهله بوصـفه شـكل مـن الأشـكال المقدسـة بهـذا اسـتطاع أن يسيطر على العقول و تمكن من التنقل عبر الأجيال .
- اسـتقلال الرأيشـأن عـدم التسـامح الاجتمـاعي : عـدم امتثـال الفـرد للمعتقـد الـذي تخضـع لـه الجماعـة الاجتماعيـة يعـد أمـرا شـاذا مكروهـا و هـذا مـا فـرض علـى الفـرد التحـرر في بيئته التي يعيش فيها .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- اشتداد المعتقد : كلما سيطر المعتقد على العقل دفع الفرد إلى التضحية بنفسه في سبيل ذلك الشيء المعتقد به لأنه يصبح هاجسا يشغل باله (**محمد الجوهري ، القاهرة 1978 ، ص 97**)

- **-5خصائص المعتقدات الشعبية :**

تتميز المعتقدات بخصائص تتمثل فيما يلي :

- المعتقدات خبيئة في صدور الناس .
- يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا
- المعتقدات موجودة بدرجات متفاوتة عند كافة الطبقات ،و في كل المستويات .
- المعتقدات تنبعث من النفس الإنسانية
- المعتقدات موجودة في كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر .
- تستمد وجودها من الأفكار التي يحملها الناس .
- المعتقدات لا تلقن من الآخرين فهي تختصر في صدور أصحابها (**محمد الجوهري ، القاهرة 1978 ، ص 23**)

-6أقسام المعتقدات الشعبية :

تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع و هي :

1. **وصفية** : و هي المعتقدات التي توصف بأنها صحيحة أو مزيفة .
2. **تقييمية** : و هي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو السيء .
3. **آمرة ناهية** : حيث يحكم الفرد بواسطتها على بعض الوسائل و الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدراة (**عبد الغاني عماد ، لبنان 2006 ، ص 124**)

-7أنواع المعتقدات الشعبية :

صنفها محمد الجوهري حسب المعتقدات الأساسية كما يلي :

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاعتقاد بالأولياء ،الاعتقاد بالكائنات فوق الطبيعة ،الاعتقاد بالسحر ،الاعتقاد بالعين الحاسدة ،الاعتقاد بالأحلام ، ، معتقدات متصلة بالنبات ، معتقدات متصلة بالحيوان ،معتقدات متصلة

الأحجار و المعادن ، الاعتقاد بالأماكن ، الاعتقاد بالألوان

الاعتقاد بالأعداد و الأيام ،الطب الشعبي ،الأنطولوجية الشعبية و تتضمن فكرة الانسان عن الأرض و السماء و الطقوس و الكواكب(**محمد الجوهري ، القاهرة 1978 ، ص 51**)

-8مراحل نمو الطفل :

تعتبر مرحلة نمو الطفولة من أطول المراحل بين الكائنات الحية و التي تمتد من لحظة الميلاد حتى بداية سن البلوغ ،و تنقسم هذه المرحلة إلى ما يلي :

1. مرحلة ما قبل الولادة : أي من بداية الحمل إلى الولادة .
2. مرحلة الرضاعة : أي من لحظة الولادة إلى سن العامين .
3. مرحلة الطفولة المبكرة :أي ما قبل المدرسة أي من عمر العامين إلى السنة الخامسة .
4. مرحلة الطفولة المتأخرة : أي ما بين سن الخامسة إلى سن الثانية عشر و هو سن بداية البلوغ (**شفيق فلاح علاونة ، اليرموك 2015م، ص 25**)

- **-9المعتقدات المتعلقة بالطفل :**

عند نزول الطفل من بطن أمه تفسر أول صرخة تنطلق منه على أنها ردة فعل لمجيئه من الضيق إلى العالم الواسع (**عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، مصر 2013 ، ص 18**)

و في هذه المرحلة تمارس اتجاهه العديد من المعتقدات التي تصاحبه منذ لحظة مولده و حتى اكتمال التربية أو البلوغ أو حتى الزواج من بينها :

1) الاحتفال بالسبوع :

و يقصد به اليوم السابع لولادة الطفل ،و يعمل له في هذا اليوم احتفالا خاصا يكون أكثر كلفة خاصة إذا كان المولود ذكرا .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و في صباح اليوم السابع يؤتى بالمولود و يوضع في الغربال و بجواره إناء به أصناف من الحب مثل القمح و الشعير و الذرة و الفول و الأرز و الحلباء مع ترديد أغنية خاصة ب(السبوع) و بانتهاء الأغنية يغربل الطفل قليلا مع الحبوب ثم يوضع في الأرض.

و الاعتقاد من وراء وضع الطفل في الغربال مع الحبوب المذكورة سلفا تفاؤلا به بمستقبل الطفل ، بأن يكون فلاحا أو البنت أن ترزق ببعل فلاح ، كما تستعمل (القابلة)

نثر البخور مع الملح في المنزل للاعتقاد أن الملح يبعد العين الحاسدة و هو يستخدم، على العموم، كطارد للأرواح الشريرة ،و أن الملائكة في هذا اليوم السابع قد أنهت عملها من دور الحفاظ على المولود من الجن و الكائنات الشريرة .(1)

و بعد وضع الطفل من الغربال يعطى لكبير العائلة كالجد أو الأب أو العم ليحنكه و يؤذن في أذنه .

-2**التأذين**:فأما التأذين فهو أن يؤذن للمولود في أذنه اليمنى ،و تتلى الإقامة في أذنه اليسرى وهذا للاعتقاد أن يحمل الطفل البركة في حياته ،و يشب على طاعة الله ،كما يصاحب التأذين في بعض المجتمعات تلاوة آيات معينة من القرآن الكريم مع ذكر بعض العبارات مثل (باسم الله ،و الله أكبر ،و لا حول و لا قوة إلا بالله ، قراءة أية الكرسي و الفاتحة ،و الإخلاص و بعض الآيات القرآنية ،و الدعاء مثل (اللهم أزرقه رزقا واسعا و اجعله خلفا صالحا) (**عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، مصر 2013 ، ص 19**)

و الاعتقاد من التأذين ليكون الطفل مؤمنا و صالحا منذ اللحظة الأولى من حياته حتى يهديه الله ، اقتداء بعمل السنة فقد روى " أبو رافع رضي الله عنه " قال : رأيت رسول الله –صلي الله عليه و سلم – أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة . ثم يحنك فم الطفل بمادة حلوة .

-3**التحنيك** :و يقصد به الحنك من التحنيك و هو أن يمضغ شيء حلو و يوضع في فم الطفل و دلكه بحنكه ، فعن أبي موسى الأشعري قال " ولد لي غلام ،فأتيت النبي – صلي الله عليه و سلم – فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة و دعا له بالبركة " (**صحيح البخاري ، رقم 5150**)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و الغرض من التحنيك هو تهيئة فم المولود للرضاعة من أمه و الاعتقاد من وضع التمر أو مادة أخرى في فم الطفل تكون حلوة المذاق أن يأتي الطفل في المستقبل لبقاحلو الكلام ،سديد الرأي و (السبوع) شرعا هو العقيقة .

-4العقيقة و تعني الذبيحة أي الشاة التي تذبح عند حلق شعر رأس الطفل و لفظة يعق من العق أي الشق و القطع و قيل من العقيقة و عق عن المولود ذبح عنه (**الفيروز أبادى ، لبنان 2003 ، ص 25**)

و في الأصل العقيقة هي الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد و اطلقت على الذبيحة التي تذبح للمولود لأنها تذبح حين يحلق ذلك الشعر أو لأنها تعق عمن ذبحت له أي تشق و تقطع، و هي سنة مؤكدة حذ رسول الله – صلي الله عليه و سلم – فالسنة أن يكون الذبح و الحلق و تسمية المولود في اليوم السابع ، فإن لم يرد أن يعق عنه سمي وقت ولادته فقد روى البخاري في صحيحه عن سلمان بن عامر الضبي قال : " سمعت رسول الله – صلي الله عليه و سلم – يقول " مع الغلام عقيقة ، فأهرقوا عنه دما ، و أميطوا عنه الأذى "

و عن سمرة بن جندب عن رسول – الله صلي اله عليه و سلم – قال : "كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع و يحلق رأسه و يسمى "

و من حق الأولاد أن يعق عنهم ،فعن الذكر شاتان متكافئتان و عن الأنثى شاة واحدة لحديث أم كرز الكعبية قالت : سمعت رسول الله –صلي الله عليه و سلم –يقول : " عن الغلام شاتان متكافئتان و عن الجارية شاة لا يضركم أذكر ‘ذا كن أم إناث

و يستحب في ذبح العقيقة أن يقطعها من المفاصل و لا يكسر عظمها تفاؤلا بسلامة أعضاء المولود فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " تقطع جدولا ،و لا يكسر لها عظم ،فيأكل و يطعم و يتصدق رواه ابن شيبه و الحاكم .

و بالإضافة إلى الذبح يحضر طبق من الحناء و توضع الشموع المضيئة و ذلك تفاؤلا بأن يعيش الطفل حياة رغدة مليئة بالفرح و السرور .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أما عن حلق الشعر فيحلق شعر الرأس المولود في اليوم السابع و يتصدق بوزنه ذهبا اقتداء بسنة النبي – صلي الله عليه و سلم – و هناك من يرمي هذا الشعر في البحر و يحرص ألا يراه أحد و هو يلقيها لاعتقادهم بأن ذلك يجعل الشعر الجديد جميل و طويل عند ظهوره ،و هناك من يحفظه بإحكام في مكان لا يراه فيه أحد و هناك من يدفنه

و الحكمة من الحلق تقوية رأس المولود وفتح مسامه لينمو أكثر و بطريقة طبيعية ،مع تقوية الحواس،و الصدقة عن حلق الرأس لتبعد الأذى عن الطفل و تمحو الفقر في المجتمع ،و عموما فإن القصد من العقيقة شكر الله تعالى على نعمة الولد من جهة و زرع الفرح و البهجة بين الأهل و الجيران من جهة ثانية و هي تأسيا بهدي النبي – صلي الله عليه و سلم – و مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي .

-5تسمية المولود ينبأ الاسم في المعتقد الشعبي عن مستقبل صاحبه و مصيره حتى أنه يعتقد أنه لا تدب الروح في الوليد حتى يسمى باسم معين لأن الاسم و الوجود الروحي واحد

لذلك تحرص الأسرة على اختيار اسم المولود لشخص عرف عنه الصلاح و التقوى أو النجاح أو العمر الطويل ،و قد يتم انتقاء اسم له يحدد جنسه ذكر أكان أو أنثى أو اسم نشير إلى مرتبته بين اخوانه .

يشترك الوالدان في العادة في عملية اختيار اسم الوليد و لكن من المألوف – أيضا- أن يشارك كبار السن من الأقارب في اختيار اسم المولود و الأغلب أن يختار له اسم أحد الأقارب في الأسرة من المتوفين كالجد أو الجدة أو من أصحاب المكانة الرفيعة في المجتمع من الأقارب أو عن طريق استطلاع النجوم و الكواكب و يكون من خلال معرفة طالع المولود و الكوكب الذي يناسبه حين يقترح له المنجم اسما معينا حين يفتح عليه البرج (**محمد الجوهري ، القاهرة 1978 ، ص 98 ،99**)

و إذا اعتلت صحة الوليد ادعى أهله أن اسمه غير مناسب له فيهرعون للمنجم ليختار له الاسم المبارك الذي يناسب برجا طيبا .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقت التسمية : يجوز للأهل تسمية المولود إما في يوم ميلاده أو الثالث أو السابع فقد ورى أصحاب السنن عن سمرة بن جندب" قال : قال رسول الله – صلي الله عليه و سلم – "كل غلام رهين بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع و يحلق رأسه و يسمى "

- **مصادر التسمية :**

تكون من الأسرة النبوية أو من القرآن الكريم أو أولياء الله الصالحين ،أو الأجداد أو المتوفين أو من الأسماء الحديثة و تسمية المولود أيضا بأسماء غير حقيقية خوفا من الحسد و هناك من يكن بأسماء الحيوانات و هي عبادة قديمة في تراثنا الشعبي الغرض منها تخويف قرين السوء مثل : الأسد .

من مصادر الأسماء ،كما يذكر أنور الجندي في كتابه (من تراث الإسلام) (**أنور الجندي ، تونس ، ص 176**) – أسماء الله الحسنى التسعة و التسعين ،مثل عبد الرحمان ،عبد الحفيظ ،عبد العزيز ،عبد الشكور ...الخ

أسماء الأنبياء و الرسل مثل : محمد ،أحمد ،عيسى ، موسى ،داوود ،إبراهيم ،إسماعيل ...الخ

أسماء لأهل البيت و الصحابة مثل : آمنة ،كلثوم ،حليمة ,عائشة ، أبو بكر ،علي .....

و الاعتقاد من وراء تسمية المولود بهذه الأسماء أن تحل البركة في حياته و يقتدي بهم في المستقبل و يتصف بصفاتهم و يعيش على العقيدة الإسلامية .

أما عن الأسماء المستوحاة من الواقع الاجتماعي للانسان فمنها : غني ،شريف ،غنية ،شريفة ،فضيل،فاضل ،عفيف ،عفيفة...الخ

أما الأسماء التي لها علاقة بالثورة على العدو فمنها : " جهاد ، جهيدة ،الحرة ،نصيرة ،ناصر ...و الاعتقاد السائد من وراء هذه التسمية هو جلب الخير و البركة على الطفل و الأهل و الوطن ،و قد يقتبس الاسم من التاريخ لذكر أسماء الأبطال مثل :صلاح الدين،طارق،زياد،خالد ، أبو طالب.... (**أنور الجندي ، تونس ، ص 177**)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و الاعتقاد من وراء هذه التسميات أن يتصف المولود في المستقبل بصفاتهم ،و يعيش بطلا مثلهم و يكون فخر لعائلته و للوطن ،و قد يكون الاسم دالا على بطل من الأبطال الشعبيين مثل عنتره.

وهناك أسماء تعبر عن الحالة النفسية للإنسان مثل فارح وسعيد،زهية فريحة، سعيدة وأسماء تعبر عن الجمال مثل الزين الباهي، البهجة، جمال، جميلة، ومن صفات السعادة استوحى الإنسان اسم: مبروكة، مباركة، مسعودة، رابح، هاني، هنية....

ويعتقد من وراء هذه التسمية أنها تبعد عن العين، وتدرأ الأذى عن الطفل وتجلب له الخير والفأل الحسن مستقلا .

ويسمى الولد: العياشي، العيفة، ساسي، عيشة ظنا من أهله في إبعاد الموت عنه.

ومن الأسماء التي مصدرها المناسبات: العيد، بولعراس، المولدي، شعبان، رمضان....

أو التي مصدرها الأيام والفصول مثل: حدة، رابعة، خميسي، السبت، ربيعة، جمعة، بوجمعة ويعتقد أن هذه الأسماء تكون فألا حسنا على حياة الطفل، وتجلب له البركة والعمر الطويل(**أنور الجندي ، تونس ص 181-183**)

وقد يسمى الولد بأسماء المعادن الثمينة والأحجار الكريمة والدراهم مثل: ذهب، فضة، لويزة، جوهر، ياقوت، دراهم..... ويعتقد أن هذه الأسماء تجلب الخير والرزق للطفل، ويعيش غنيا ومحبوبا وتبعد عنه الأمراض وأذى الكائنات الخفية.

الختان: يمثل الختان أحد المحطات الرئيسة في رحلة الإنسان عبر الحياة، وهو الذي يعلن ديانة المولود وعقيدته صراحة دون تردد، والختان في الإسلام أو (الطهارة) من كمائل الشريعة الإسلامية، واقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم قال: " الفطرة خمسة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب"(**محمد علي الباز ، السعودية 1994، ص27**)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تمارس أثناء الاحتفال بالختان عادات قد تختلف من منطقة إلى منطقة لكنها تتشابه في بعض منها موضع الراية كإعلان عن وجود وليمة الختان، وحلق رأس الطفل وليلة الحناء ويوم الختان، والطعام.أثناء الاحتفالات نتلمس معتقدات شعبية تمارس على الطفل لحمايته وإبعاد الأذى عنه.

ومن هذه المعتقدات أن تكون الراية قطعة قماش حمراء اللون والأحمر من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، وتعطي قدرا من النشاط والحيوية مما يدل على الفرح والحب. فبعض القبائل قديما- عند ولادة المولود- تقوم بتلطيخه بدم العقيقة ليكون له الحظ في أن يعيش طويلا.

ليلة الحناء : تحرس عائلة الطفل الذي سيختتن على إقامة ليلة توضع فيها الحناء في يده

بالاعتقاد أن الحناء تجلب الفأل الحسن وترمز للخصوبة وإنجاب الأطفال في المستقبل، وهي تعبر عن الفرح وترتبط الحناء بمعتقدات العرب منذ القديم لذلك فإن عدم فعلها يجلب الشؤم .

وفي صبيحة يوم الختان ، يأخذ الطفل إلى الطهار ، أو يستدعى هذا الشخص إلى بيت أهل الولد، فيوضع الطفل فوق قصعة من الخشب مغطاة بقطعة من القماش، فأما عن القصعة فيعتقد أنها تجلب البركة، وأما عن قطعة القماش فهي للحفاظ عن القطعة المبتورة من جسم الطفل ودفنها في اليوم الموالي في مكان طاهر، لكن عادة الختان قد تحولت إلى العيادات في وسط موكب من السيارات التي تصحب زغاريد النسوة.

ما أكثر المعتقدات المتعلقة بحياة الطفل ولكننا اكتفينا بهذا القدر الذي ذكرناه يتماشى مع حجم المقال.

فالمعتقد يحتل رصيد كبيرا من المكون الثقافي الاجتماعي لحياة الناس نتيجة محاولة الإنسان فهم الكثير من الأسرار.

خاتمة

بعد عرضنا لمجموعة المعتقدات الشعبية التي يمارسها الوالدان أثناء حضور الولد نستخلص أن الإنسان هو اللاعب الرئيسي في تكوين المعتقدات وتوجيهها نحو مختلف الاتجاهات، إذ يعتبرها جسر عبور لتحقيق مصالحه ورغباته نتيجة الحاجة الملحة للمنقذ وقت الشدائد

والأزمات والخوف منضياع الأولاد والمال. والركون للمعتقدات التي ورثناها يكسبنا الراحة والطمأنينة رغم أنها قد تكون من أديان غير ديننا أو أنها وصلت إلينا من سلوكات اجتماعية عن طريق الهجرة والاستيطان ورسخت في حياتنا بصورة لا تقبل الرفض فهذه المعتقدات تبنيناها لتكون جزءا من حياتنا نؤمن بها دون شك فيها، ولتلبية مصالحنا التي لا يمكن تحقيقها إلا بممارسة تلك المعتقدات .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المصادر والمراجع :

1. ابن منظور ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،(د.ط) 1424 هـ ، 2003 ،مج 3 ،مادة (ع .ق .د)
2. إبراهيم مذكور و آخرون ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،مصر ، ط 4 ،1426 هـ ،2005 م .
3. أنور الجندي ، من تراث الإسلام ، دار بوسلامة للنشر و التوزيع ،تونس ، (د .ط) .
4. محمد الجوهري ،الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الكتاب ، القاهرة ، ج 1 ، ط 1 ،1978 .
5. محمد الجوهري و رعايا شكري و آخرون ،الطفل و التنشئة الاجتماعية ،القاهرة ، مصر ،2008 .
6. محمد علي الباز، موسوعة سنن الفطرة، الختان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط 1، 1994.
7. سميح دغيم ،أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ،دار الفكر، لبنان ، بيروت ،ط 1 ،1990 .
8. عبد الغاني عماد ،سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة ،نشر و توزيع الدراسات للوخدة العربية ، بيروت ،لبنان ، ط 1 ، 2006 .
9. عبد الحكيم خليل سيد أحمد ،دراسات في المعتقدات الشعبية الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ، مصر ، ط 1 ،2013 .
10. عمر سليمان الأشقر ،العقيدة في الله ، دار النفائس ،الأردن ،ط 2 ، 1419 هـ ،1999 م .
11. الفيروز أبادى ،القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ، ط 7 ، 2003 .
12. فراس السواح ،دين الإنسان ، بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني ، دار وعلاء الدين للنشر و التوزيع ،و الترجمة ، دمشق ، سوريا ، ط 4 ، 2002 .
13. غوستاف لوبون ،الآراء و المعتقدات ،تر عادر زعتر ، مؤسسة سنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ،ط 1 ،2014 .